

بحوث قرآنية في التوحيد والشرك

(20) سرية إلى الحرقات، فنذروا بنا فهربوا فأدركنا رجلاً فلماً غشيناه قال: لا إله إلا الله، فضربناه حتى قتلناه فذكرته للنبي فقال: "من لك بلا إله إلا الله يوم القيامة؟" قال: قلت: يا رسول الله، إنَّما قالها مخافة السلاح والقتل، فقال: "أفلا شققت عن قلبه حتى تعلم من أجل ذلك قالها أم لا؟ من لك بلا إله إلا الله يوم القيامة؟" قال: فما زال يقولها حتى وددت أنِّي لم أسلم إلاَّ يومئذ. (1) 8. لما خاطب ذو الخويصرة الرسول الأعظم بقوله: اعدل، ثارت ثورة من كان في المجلس، منهم خالد بن الوليد قال: يا رسول الله الا أضرب عنقه؟ فقال رسول الله ص: "لا، فلعله يكون يصلِّي" فقال: إنَّه رب مصل يقول بلسانه ما ليس في قلبه، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : "إنِّي لم أُوَمر أن أنقب قلوب الناس ولا أشق بطونهم". (2) وعلى ضوء هذه الأحاديث المتضاربة والكلمات المضيفة عن الرسول وعلمائنا السابقين المقتفين أثره يعلم ان تكفير مسلم ليس بالامر الهيس بل هو من الموبقات، قال سبحانه: (وَلَا تَكْفُرُوا كَمَا كَفَرْنَا مِنْ قَبْلُ فَسَاءَ لِمَنْ كَفَرَ بَعْدَ مَا جَاءَهُهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ) (3) لم يزل المسلمون منذ قرون غرضاً لا هداً للمستعمرين _____ 1 - سنن أبي داود: 3|45 برقم 2643؛ صحيح البخاري: 5|144، باب بعث النبي اسامة بن زيد إلى الحرقات من كتاب المغازي. 2 - صحيح البخاري: 5|164، باب بعث علي وخالد بن الوليد من كتاب المغازي. 3 - آل عمران|105.